عندما وصل الأوربيون إلى القارة الجديدة «أمريكا الشمالية»

- لماذا جذبت أرض أمريكا الأوربيين إليها ؟

لقد جذبت تلك الأرض الجديدة التى وصل لها كولومبس العديد من سكان أوربا للسفر إليها والهجرة بها .. فقد كانت أرضاً خصبة مناسبة للزراعة، مليئة بالخيرات غنية بالغابات التى تمثل مصدراً كبيراً للأخشاب والتى يقطن بها حيوانات مختلفة كالغزال والنمور وحيوان السمُّور والتى تمثل مصدراً جيداً للفراء ، كما أن جنوب البلاد كان غنيا بالمراعى والثروة الحيوانية . ولذا تزايدت أعداد المهاجرين على مر السنوات التالية لاكتشاف تلك الأرض الجديدة وخاصة من بريطانيا .

- كيف استقبل الهنود الحُمر الأوربيين القادمين إليهم ؟

بصفة عامة لم ينزعج السكان الأصليون للقارة الأمريكية [الهنود الحُمر] من قدوم الأوربيين لأراضيهم سواء كانوا من المستكشفين أو المهاجرين .. بل إنهم فى كثير من الأحيان ساعدوهم وصادقوهم وتعاونوا معهم . ولعل من أهم أسباب ذلك أن الأرض الأمريكية تميزت بالخير الكثير ، فالأراضى شاسعة ممتدة للجميع ، والغذاء فيه كفاية لكل المقيمين على تلك الأراضى ، ولذا لم يكن هناك مبرر للصراع بين الطرفين . وهناك أمثلة كثيرة لهذا التعاون الذى أظهره الهنود تجاه الأوربيين الغرباء عليهم . فكما ذُكر أن صمويل دى شامبلين استكشف جزءاً كبيراً من كندا بمساعدة الهنود الحمر الذين كانوا بمثابة دليل له فى رحلاته الاستكشافية والتى انتقل خلالها فى كثير من الأحيان بزوارق الهنود الحمر .

إن أول أسرة هاجرت وسكنت بأمريكا الشمالية كانت أسرة «بيلجريم» الإنجليزية وذلك فى سنة ١٦٢٠ ، ويحكى أفرادها أن اثنين من الهنود الحمر وهما «ساموسيت» و«سكوانتو» قدّما لهم كثيراً من المساعدات لاستقرار معيشتهم هناك ، فعلموهم زراعة الذرة ، وكيفية نصب الفخوخ لاصطياد

الأسماك من البحيرات . كما يذكر المستكشفان الفرنسيان لويس وكلارك أن سيدة من الهنود الحمر تدعى «ساكاجاوى» ساعدتهما بدرجة كبيرة أثناء رحلتهما الاستكشافية من ميسورى إلى نهر كلومبيا فى سنة ١٨٠٦ ، كما أقيمت علاقة قائمة على التبادل التجارى بين الهنود الحمر والأوربيين ، فكان الأوربيون يعطونهم الأدوات المعدنية والسكاكين والبنادق مقابل حصولهم على الفراء والملابس الهندية المميزة والتى كانت تعد بضاعة جذابة فى أسواق أوربا .

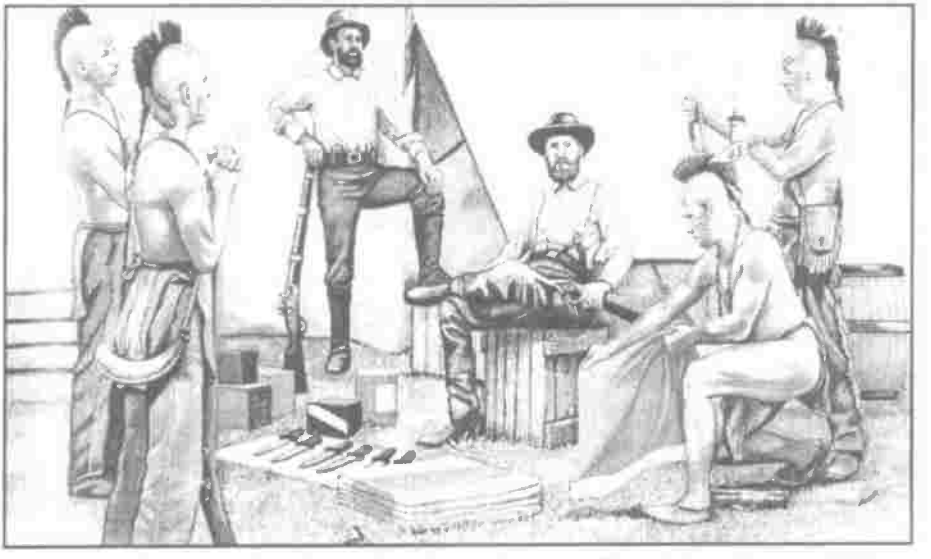

صفقة تجارية بين الهنود الحمر والأوربيين يتبادلون خلالها الملابس والفراء فى مقابل الأدوات المعدنية

- *حياة الهنود الحمر وعاداتهم الغريبة !*

لقد كانت حياة الهنود الحمر ، كما رآها المستكشفون والمهاجرون الأوربيون، مليئة بالغرائب والعادات الطريفة .كان الهنود الحمر عندما يبلغ أبناؤهم سن الثالثة أو الرابعة يقومون بعمل وشم لأجسامهم باستخدام أشواك عظمية .. ثم يقتادونهم إلى أنهار جليدية ويضعونهم بها لفترة .. وذلك بغرض تقوية أجسام الأطفال وتنشئتهم على الخشونة وقوة التحمُّل !

وعندما كانت قبيلة منهم تستعد لخوض حرب كان أفرادها يدهنون وجوههم وأجسامهم وأجسام خيولهم بدهانات مختلفة حتى يظهروا أمام أعدائهم بشكل مخيف مفزع ! . وكان من عاداتهم أيضاً أن يقوموا بالرقص

قبل الخروج للحرب وكانوا يسمون هذا الرقص «رقصة الحرب» والحقيقة أن الهنود الحمر لم يكن لديهم قبل مجيء الأوربيين بنادق أو خيول ، وإنما كانوا يحاربون بالرماح والأقواس وأدوات كالفأس مصنوعة من الحجر الصلب . أما البنادق والخيول فقد أخذها الهنود الحمر من الأوربيين وتعلموا منهم كيفية استخدامها ، وقد أحدث ذلك تغيراً كبيراً فى طريقة معيشتهم ، فبالإضافة لاستخدامها فى مجال الحروب ، استخدموا البنادق فى صيد الحيوانات كالجاموس . كما تعلم الهنود الحمر من الأوربيين استخدام الناقلات التى تجرى على عجلات ، حيث كانوا يستخدمونها لجر بضائعهم عليها بدلاً من جرها على الأرض ، كما اعتادوا من قبل . كما كان من عادات الهنود الحمر الذين اشتغلوا فى المناطق الخضراء بصيد الحيوانات كالجاموس أن يقوم أفراد القبيلة بالرقص والغناء بصوت مرتفع لإحضار الجاموس إلى الساحة ثم اصطيادها . وكانوا يأكلون لحمها مجففاً ويصنعون بجلودها خيامهم .

وكان الهنود الحمر يستخدمون فى تنقلاتهم عبر الأنهار والبحيرات زوارق خشبية طويلة وضيقة . أما الهنود الحمر فى أقصى الشمال (الإسكيمو) فكانوا يصطادون عجول البحر ، ويصنعون من جلودها قوارب يستخدمونها فى رحلات الصيد فى فصل الصيف . أما فى فصل الشتاء فكانوا يصطادون الدببة القطبية على زحافات خشبية تجرها الكلاب .

قارب من جلد عجل البحر

المستكشفون الإنجليز يغارون من الأسبان والبرتغاليين !

●● الصراع على مناطق النفوذ :

بعدما وضع الأسبان أقدامهم على أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية واستطاعوا أن يمتلكوا طريقاً من هناك للوصول إلى الشرق الأقصى ، وبعدما استطاع البرتغاليون الوصول لآسيا من جهة الغرب بعد نجاح رحلة فاسكو دا جاما ، تزايدت جهود بريطانيا لامتلاك طريق آخر إلى الشرق الأقصى ، وجزر التوابل ، والصين .. والتى كانت تسمى وقتذاك «كاثى» ، والتى عرفت بمواردها الغنية. ولذا نلاحظ أن كثيراً من المواضع الجغرافية بشمال غرب أوربا اكتسبت أسماء إنجليزية لكثرة الرحالة الإنجليز بتلك المنطقة بحثاً عن ممر إلى الشرق الأقصى .

- *رحلة فروبيشر الفاشلة !*

وفى سنة ١٥٧٦ ، أرسلت الحكومة البريطانية ببعثة بحرية للبحث عن الممر المنشود لآسيا بالشمال الغربى ، وكان يرأس تلك البعثة «سير مارتن فروبيشر» . خرجت الرحلة من إنجلترا واجتازت الأطلنطى ومرت بالسواحل الشرقية لجزيرة جرينلاند ثم وصلت إلى أرض اعتقد فروبيشر أنها تقود إلى - القارة الأسيوية ، لكن ذلك لم يكن صحيحاً .. وكانت تلك الأرض هى «جزيرة بافن» ، الواقعة شمال شرق كندا . وأثناء إقامة فروبيشر على تلك الجزيرة أقبل عليه السكان الأصليون لها وهم الإسكيمو، والذين هاجموا أفراد بعثته . وعندما ذهب

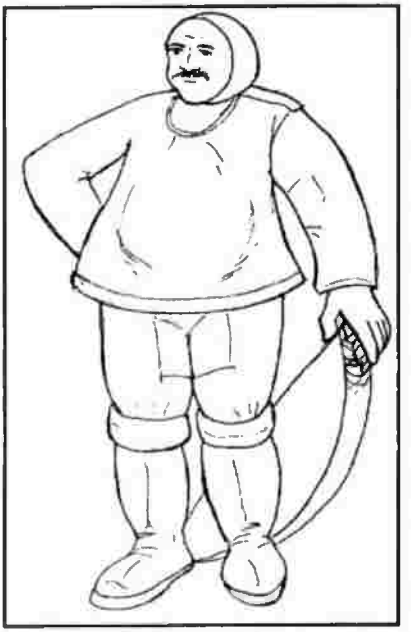

رجل من الإسكيمو كالذى أسَره فروبيشر وعاد به إلى بريطانيا

خمسة رجال من بعثته لاستكشاف أرض الجزيرة لم يعودوا ثانية . فظن فروبيشر أن الإسكيمو قد اختطفوهم ! مما دعاه لأسر واحد من الإسكيمو كرهينة لحين عودة رجاله المفقودين . لكن الرجال لم يعودوا .. وعاد فروبيشر وباقى أفراد بعثته إلى بريطانيا مصطحباً معه الرجل الأسير .. كما عاد ومعه كمية من الصخور التى اعتقد أنها صخور ذهبية لكنها فى الحقيقة كانت عديمة القيمة !

- *الإنجليزى الذى سُمّى باسمه «مضيق ديفيز» !*

أما المحاولة التالية للبحث عن الممر المنشود ، فقام بها «جون ديفيز» .. والذى خاض ثلاث رحلات متتالية إلى الشمال الغربى خلال الفترة ما بين ١٥٨٥-١٥٨٧ لكنها فشلت فى الوصول إلى آسيا . واستطاع «ديفيز» من خلال تلك الرحلات أن يعود بمعلومات مفيدة عن حدود المنطقة القطبية الشمالية ، كما أخذ معه أثناء العودة كميات كبيرة من جلد العجول البحرية التى تعد عظيمة القيمة بالنسبة للأوربيين وأُطلق اسم ديفيز على الممر المائى الفاصل بين جزيرة جرينلاند وجزيرة بافن (فى شمال شرق كندا) «فصار اسمه مضيق ديفيز» .

- *«هدسون» الرجل الذى سُمّى باسمه نهر ، ومضيق ، وخليج !*

هنرى هدسون

وكان من أبرز المستكشفين الإنجليز الذين وصلوا للشمال الغربى بحثاً عن طريق إلى الشرق الأقصى هو المستكشف الإنجليزى «هنرى هدسون» .

كان هنرى هدسون يعمل لدى شركة دنماركية تتاجر فى بضائع بلاد الهند، وأراد هدسون استكشاف طريق ملاحى جديد بين أوربا وبلاد الهند . وفى سنة ١٦٠٩ قاد رحلة بحرية فى الاتجاه نحو الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية بحثاً عن طريق ينفذ خلاله

إلى المحيط الهادى ووجد نهراً كبيراً سُمّى فيما بعد «نهر هدسون» والذى لا يزال يحمل اسمه حتى الآن ، لكنه لم يجد الطريق المنشود إلى المحيط الهادئ . وعاد هدسون إلى أوربا خائب الآمال . وفى السنة التالية أراد تكرار المحاولة ، وكان يعمل فى تلك الفترة لدى شركة إنجليزية.

اتجه هدسون نحو الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية مرة أخرى ، ولكنه فى تلك المرة استمر فى الإبحار شمالاً حتى وجد مضيقاً ، والذى سمّى باسم «مضيق هدسون» وخليجاً سمّى أيضاً باسمه . وعندما حلّ فصل الشتاء تجمّدت مياه الخليج وحوصرت سفينته « Discovery » وسط المياه الجليدية والتى كانت تقلّ ابنه وسبعة بحّارة ، ومنذ ذلك الوقت لم يعرف أحد شيئاً عن هدسون ورجاله ..!

- دى شامبلين .. الفرنسى الذى بدأ تجارة الفِراء فى كندا :

وكان للفرنسيين أيضاً حظ فى استكشاف القارة الأمريكية الجديدة ، ومن أبرز المستكشفين الفرنسيين «صمويل دى شامبلين» الذى استكشف كندا فى الفترة ما بين ١٦٠٣ إلى ١٦١٥ ووصل إلى نهر سان لورانس ، والبحيرات العظمى . وقد سهّل دى شامبلين الطريق للتجار الفرنسيين للإتجار فى الفراء الكندى المأخوذ من حيوانات تلك المنطقة ، والذى أقيم له فيما بعد مركز بكندا. كان دى شامبلين شخصاً اجتماعياً واستطاع أن يتودد إلى الهنود الحمر والذين ساعدوه بقدر كبير فى رحلته الاستكشافية ، حيث كان فى كثير من جولاته يستخدم زوارقهم المائية المميزة المصنوعة من جذوع الشجر .

صمويل دى شامبلين مع مجموعة من الهنود الحمر

ماذا وجد المستكشفون فى قارة أمريكا الجنوبية ؟

●● ذهب .. وحيوانات مفترسة .. وغابات كثيفة !

انشغل أغلب المستكشفين بأمريكا الشمالية والتى ضمت أعداداً كبيرة من المهاجرين على مر السنين ، بينما لم تحظَ أمريكا الجنوبية بنفس القدر من الاهتمام . ويذكر بعض المستكشفين الأسبان أن تلك القارة ظلت مجهولة لكثير من المستكشفين الأوربيين حتى القرن الثامن عشر !

إن أول من وصل إلى أمريكا الجنوبية المستكشفون الأسبان الذين جاءوها بحثاً عن الذهب .. ولفترة طويلة صار الحصول على الذهب الموجود بتلك القارة هو الغرض الرئيسى للرحلات الاستكشافية التى جاءت إليها ، لكن هذا الهدف المادى تبدّل مع الوقت إلى هدف علمى . والمستكشفون الجدد أرادوا من خلال رحلاتهم إلى أمريكا الجنوبية الكشف عن أسرار الحياة الحيوانية والنباتية الخصبة بتلك القارة . ومن أجل هذا الغرض واجهوا أخطاراً كبيرة من خلال رحلاتهم إلى الغابات الاستوائية الكثيفة ، فتعرضوا للثعابين السامة ، وهوجموا بالنمور الأمريكية [جاجوار] ، والأخطر من ذلك أن كثيراً منهم أصيب بحمى وأمراض متوطنة بتلك المناطق .

كان الهدف من رحلات المستكشفين الجدد إلى أمريكا الجنوبية الكشف عن أسرار الحياة النباتية والحيوانية الغنية بتلك القارة وخاصة بغابات الأمازون الكثيفة .

– هومبولدت .. الألمانى الثرى الذى عشق الحياة فى أمريكا الجنوبية !

كان من أوائل المستكشفين الأوربيين – باستثناء الأسبان – الذين زاروا واستكشفوا أراضى أمريكا الجنوبية الألمانى «الكسندر فون هومبولدت» وذلك فى سنة ١٧٩٩ . لقد كان هومبولدت ثرياً بما فيه الكفاية مما مكنه من القيام بتلك الرحلة الطويلة التى لم يقدر على تكاليفها مستكشفون آخرون .

سافر هومبولدت فى مختلف أنحاء القارة تقريباً ، وصعد جبال الإنديز ، وعبر نهر أورينوكو ، ووصل إلى فتحة بركان نشط ، وتعرّض لكثير من المخاطر ، وأصيب بصدمة بسبب لدغة ثعبان ! . وكان من أهم اكتشافاته ما يسمى حتى الآن «تيار هومبولدت» وهو عبارة عن تيار بحرى بارد قبالة ساحل بيرو . ورغم المخاطر التى تعرض لها هومبولدت إلا أنه عشق تلك القارة وأحب سكانها .. ولاحظ فى كثير من الأحيان أن الأوربيين الزائرين لها يعاملون السكان الأصليين للبلاد معاملة سيئة ، كأنهم من جنس وضيع بالنسبة لهم ! ولذا فإنه بعد عودته إلى أوربا طالب بتصحيح هذه المعاملة السيئة .

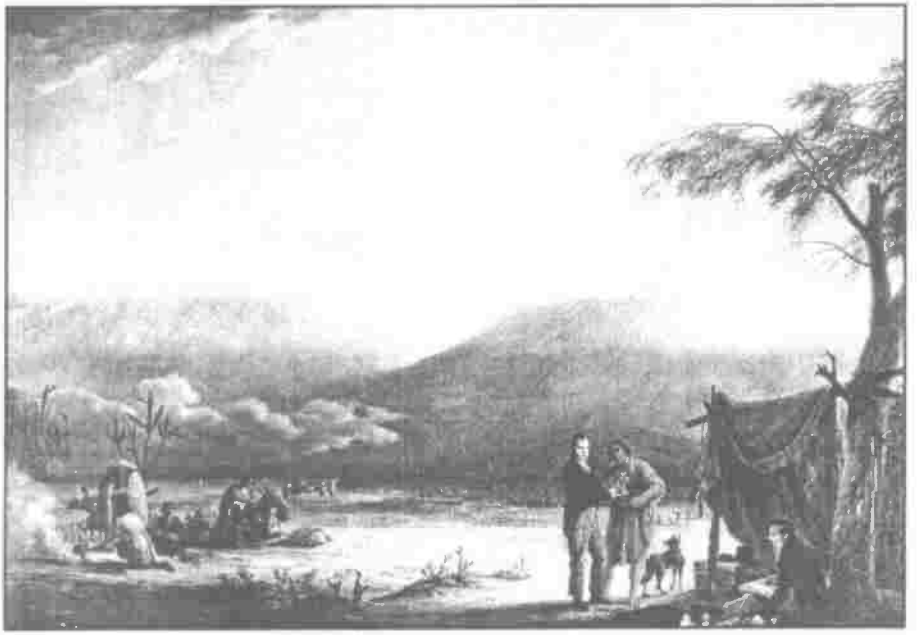

صورة للألمانى هومبولدت أثناء رحلته الاستكشافية بجبال الإنديز

- دى كوندامين .. الفرنسى الذى وضع أول خريطة للأمازون :

شارل مارى دى لا كوندامين هو مستكشف فرنسى قاد بعثة علمية إلى أمريكا الجنوبية فى سنة ١٧٣٥ وقام بقياس الرقعة الأرضية عند خط الاستواء .. واستهوته دراسة الحياة الحيوانية والنباتية هناك . وانطلق بقارب عبر نهر الأمازون، وتعرض لهجوم التماسيح هناك ، لكنه اجتاز النهر بأكمله .. وعاد إلى فرنسا ومعه خريطة كاملة لنهر الأمازون والأنهار الصغيرة المتفرعة منه .

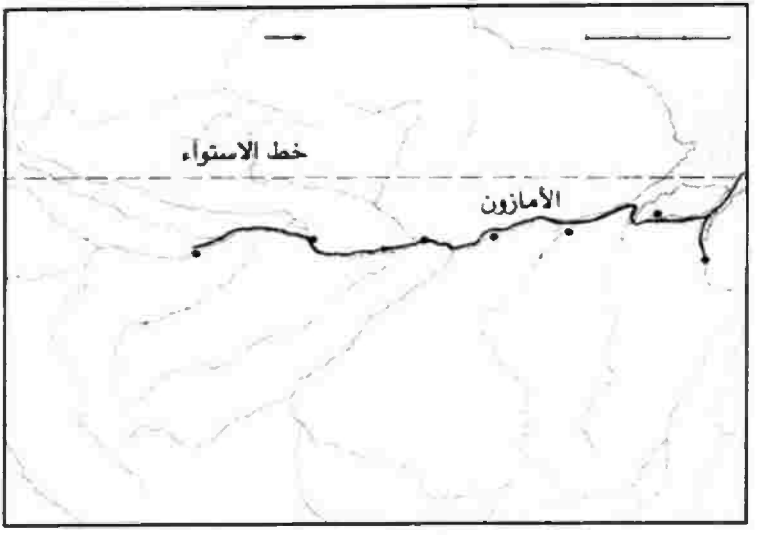

مسار نهر الأمازون والأنهار المتفرعة منه

- العالمان اللذان أكلت أبحاثهما النار !

وفى سنة ١٨٤٨ ، قام اثنان من علماء الطبيعة فى إنجلترا برحلة علمية إلى أمريكا الجنوبية وهما «ألفريد ولاس» و«هنرى بيتس» وكان الغرض الرئيسى من رحلتهما جمع عينات من النباتات والحشرات والكائنات الغريبة هناك ، وخاصة من غابات الأمازون . وبعد مضى ثلاث سنوات من البحث والدراسة حول الحياة الحيوانية والنباتية بأمريكا الجنوبية ، غادر «ولاس» البلاد عائداً إلى إنجلترا آخذا معه العينات التى قام بجمعها ، وأثناء رحلة العودة شبّ حريق بالسفينة وأتت النيران على كل العينات التى جمعها . أما صديقه «بيتس» فكان لا يزال موجودا بأمريكا الجنوبية وبعدما علم بخبر الحريق اضطر للبقاء هناك لفترة أطول لجمع عينات أخرى جديدة .

نماذج لمجموعة من عينات الفراش النادر التى جمعتها الرحلة العلمية

- ***مشاهدات من نهر الأمازون*** :

كشفت الرحلات العلمية إلى نهر الأمازون عن حياة حيوانية نشطة مليئة بالكائنات الغريبة التى لم يشاهدها الأوربيون من قبل . ففى داخل النهر عاشت تماسيح ضخمة بلغ طولها خمسة أمتار وسُمِّيت بالتماسيح الأمريكية ، لأنها تختلف فى بعض مواصفاتها عن التماسيح الأخرى . كما امتلأت مياه النهر بثعابين مائية وسلاحف . وفى بعض المناطق وُجدت أسماك متوحشة يمكنها قطع ذراع إنسان فى دقائق معدودة ، وأنواع أخرى من أسماك لادغة تسمى «رَابَة» وفى المناطق الضحلة كانت تعيش ثعابين مُكهربة ، والتى تعرَّض المستكشف هومبولدت لأذاها عندما وضع قدمه بالصدفة فى منطقة مياه ضحلة. واستغرق شفاؤه من تلك الصدمة الكهربية نحو يوم كامل . كما انتشرت بمنطقة النهر طيور الفلامنجو والتى كانت تطير فى جماعات على ارتفاعات قصيرة . وشُوهدت القِردَة تتنقل بين أغصان الشجر ويتدلى بعضها من الأغصان فى وضع مقلوب .

كما انتشرت بمنطقة النهر والغابات الممطرة المحيطة مجموعات من النمور

والأسود الأمريكية . وكان من المشاهدات الغريبة أيضاً ، كثرة أعداد الخفافيش التى تظهر ليلاً والتى كانت تتغذى على دماء أنواع كثير من الكائنات الأخرى. ومن الطريف أن الكلب الخاص بالمستكشف هومبولدت أصابه أحد الخفافيش بلدغة قوية مؤلمة ! وفى منطقة الغابات المطيرة انتشرت أشجار المطاط ، وعرف المستكشف هومبولدت من أحد السكان أنهم يقومون بعمل شقوق عميقة بلحاء تلك الأشجار فتظهر لهم عصارة لبنية .. وهذه العصارة اللبنية [Latex] يُصنع منها المطاط .

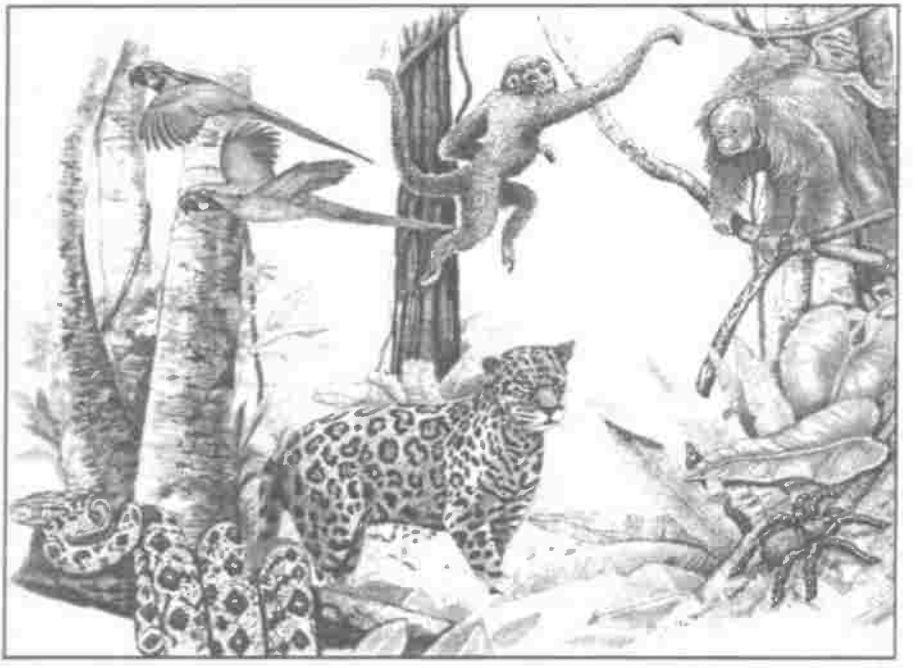

أشكال الحياه فى غابات الأمازون الاستوائية المطرة

- *كيف كانت حياة السكان الأصليين لأمريكا الجنوبية ؟*

فى مناطق الغابات الكثيفة عاشت قبائل كثيرة مختلفة ، واعتمدت أساساً على النشاط الزراعى . فكانوا يزرعون الذرة ، والحبوب ، والبطاطا ، وغير ذلك.. أما أهم المحاصيل والزراعات فكانت أشجار الكاسافا وهى [أشجار يستخرج من جذورها مواد نشوية للأكل] ،كما تحتوى الجذور أيضاً على مواد سامة، إلا أن للسكان خبرة فى المواد السامة وفصلها عن المواد النشوية المطلوبة لعمل الخبز،

الشكل المميز للسكان الأصليين [الهنود] بغابات الأمازون

كما اشتملت أنشطتهم كذلك على صيد الحيوانات والطيور وأسماك البحيرات والأنهار .. وكانت أدواتهم المستخدمة فى الصيد تشتمل على الرماح والأقواس والشباك والخطاطيف . وكان لهذه القبائل البدائية عادات مختلفة ، ففى قبائل معينة انتشرت عادة ثقب الخدّين . وفى قبائل أخرى كانوا يقومون بتعليق أثقال بطرف أذن الأطفال لزيادة طولها ، وأحياناً كان يصل طولها إلى مستوى الكتفين . وأغلب القبائل كانوا يرسمون نقوشاً على وجوههم وأجسامهم ويتحلون بجواهر مزركشة . وكان من ضمن تلك القبائل قبائل آكلى لحوم البشر [Cannibals] . وكان السكان بصفة عامة يعرفون أشياء كثيرة عن الزراعة، فاستطاعوا التفرقة بين النباتات السامة وغير السامة ، وحددوا الصالح منها للأكل ، كما عرفوا الأنواع التى تتميز بخصائص علاجية لاستخدامها فى التداوى من الأمراض .

●● لماذا سُمّى نهر الأمازون بهذا الاسم ؟

بعد سقوط إمبراطورية الإنكا على يد المستكشف «بيزارو» .. وصلت البعثة الأسبانية بطريق الصدفة إلى نهر الأمازون .. ومضى خلاله المستكشف الأسبانى «فرانسيسكو دى أوريلانا» لمسافة ٥٠٠٠ كيلو متر فى الاتجاه للأطلنطى وبذلك أصبح أول أسبانى يعبر أمريكا الجنوبية .

وأثناء وجوده بمنطقة نهر الأمازون تقابل مع عدد كبير من الهنود وكان من بينهم مجموعة من النساء اللاتى شعرن بخوف شديد من قدومه . وعرف «أوريلانا» أنهن من قبيلة تسمى أمازونس [Amazons] فأطلق هذا الاسم على النهر والمنطقة المحيطة به .

كابتن كوك .. البحار المغامر
الذى استكمل الجزء الناقص من خريطة العالم !

●● القارة المنسية التي ظلت لغزاً كبيراً !

جيمس كوك

ظلت القارة الأسترالية مجهولة لفترة طويلة من الزمن.. فكان البحارة والمستكشفون الأوربيون يعتقدون أن هناك أرضاً واسعة بتلك المنطقة ، لكنهم لم يحاولوا الوصول إليها بسبب المسافة البعيدة جداً بين أوربا وتلك المنطقة فى جنوب المحيط الهادى . وارتبطت تلك الرقعة من الأرض فى أذهان الناس بخرافات كثيرة ، فمنهم من اعتقد بوجود حيوانات مفترسة بتلك المنطقة كالتنين ، ووحيد القرن ، والتى تهاجم من يقترب منها .. ، ومنهم من اعتقد أن أنهار تلك المنطقة تحمل مع مياهها ذهباً وكنوزاً !

والبحّار الإنجليزى «جيمس كوك» هو أول من استكشف تلك المنطقة .. فاستكشف بسفينته جزر المحيط الهادى التى لم يكن أحد يعرف عنها شيئاً ، ووصل إلى سواحل القارة الأسترالية .

●● تعالوا نعرف حكاية هذه الرحلة ..

ولد كوك فى سنة ١٧٢٨ من أب يعمل بالزراعة فى يوركشاير .. والتحق

فى شبابه بالبحرية الإنجليزية .. وسرعان ما حقق تفوقاً فى فنون الملاحة مما جعله يرتقى إلى رتبة كابتن سفينة . وفى سنة ١٧٦٨ ، كُلِّف كوك بمهمة بحرية فى المحيط الهادى ، وكانت تتضمن الوصول إلى جزيرة «تاهيتى» مع بعثة علمية لمشاهدة كوكب الزهرة أثناء مروره أمام الشمس من خلال ظاهرة فلكية نادرة الحدوث جداً . لكن كوك لم يعد إلى إنجلترا بعد انقضاء تلك المهمة، حيث جاءته أوامر باستكشاف تلك الرقعة الأرضية الكبيرة المجهولة بالمحيط الهادى [قارة أستراليا] والتى كانت تسمى وقتذاك «Terra Australis» . وكان كوك يعرف بصورة تقريبية مكان تلك الأرض . ومضى كوك بسفينته من جزيرة تاهيتى إلى «نيوزيلندا» ثم إلى بحر تسمان [الذى تطل عليه مدينة سيدنى الحالية] ثم إلى خليج بوتانى [فى مواجهة مدينة ملبورن] .. وعند تلك المنطقة تعرضت سفينته للتلف ، فقام بإصلاحها ، ثم عاد إلى إنجلترا فى سنة ١٧٧١ ، وفى سنة ١٧٧٢ ، عاد كوك إلى نفس المنطقة لكنه استطرد فى الملاحة تجاه القطب الجنوبى خلال منطقة لم يصلها أحد من قبل ، وتعرض أثناء ذلك لمخاطر كبيرة بسبب كثرة الجبال الجليدية ، والبرد القارص ، والضباب الكثيف.

وخلال تلك الرحلة اكتشف مجموعة من الجزر بالمحيط الهادى ، وهى: نيوكاليدونيا ، وتونجا ، وجزيرة إيستر ، وجزر سوث ساندوتش . وفى سنة ١٧٧٦ ، قام كوك برحلة ثالثة اكتشف خلالها جزر هاواى ، وجزراً صغيرة سُميت باسمه [جزر كوك] . ثم استكمل رحلته من «جزر هاواى» إلى «أوريجون» [اسم ولاية أمريكية حالية على الساحل الغربى الأمريكى] ثم إلى بحر بيرنج ومضيق بيرنج [يفصل هذا المضيق بين قارة أمريكا الشمالية وقارة آسيا من أقصى الشمال] .. وأثناء وجوده بتلك المنطقة الواقعة بالمنطقة القطبية الشمالية اضطرته الثلوج الكثيفة بها إلى العودة للجنوب مرة أخرى . وعاد «كوك» بعد ذلك إلى «جزر هاواى» مع طاقمه لقضاء فترة الشتاء بها . وحدثت خلافات مع سكان الجزيرة الأصليين أدت إلى مقتل كوك .

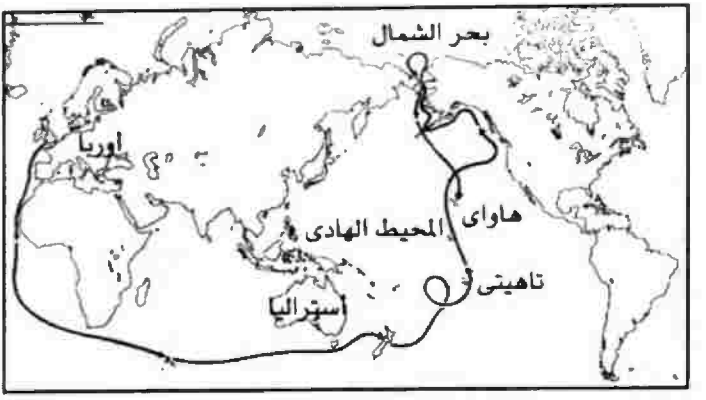

مسار الرحلة الثالثة لجيمس كوك

وبذلك يعتبر «جيمس كوك» هو أول من دار بسفينته حول سواحل أستراليا، وأول من اكتشف جزر هاواى وبعض الجزر الأخرى بالمحيط الهادى .

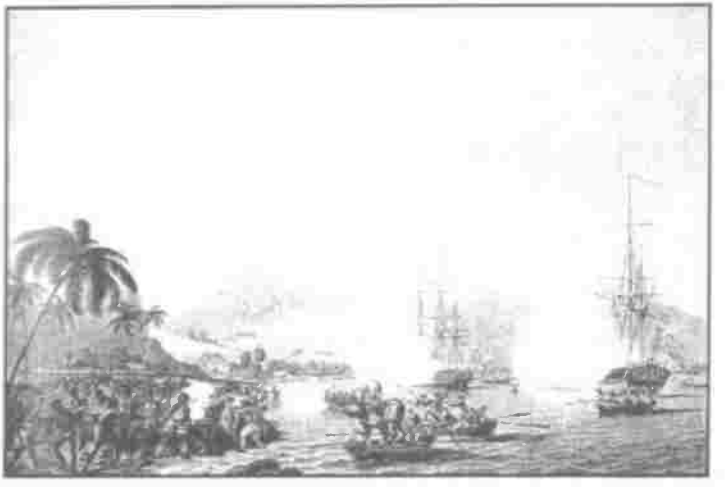

بعد وصول كوك إلى جزر هاواى دارت خلافات بينه وبين السكان الأصليين أدت إلى مقتل أحد السكان فزادت حدة الخلافات بين الطرفين والتى أسفرت عن مقتل كوك على يد أحد السكان الأصليين .

- من هم السكان الأصليون لجزر المحيط الهادى ؟

تسمى مجموعة الجزر الصغيرة المتناثرة بالمحيط الهادى والتى مر بها كابتن كوك خلال رحلته إلى أستراليا «مجموعة جزر بولينيزيا» ومنها جزيرة تاهيتى

وجزر كوك ، وجزر إيستر .. وقد سُميت بذلك نسبة إلى سكانها الأصليين «البولينيزيان» . ولا أحد يعرف من أين جاء هؤلاء السكان ؟ أوكيف استطاعوا أن يشقوا طريقهم عبر المحيط الهادى الفسيح حتى وصلوا إلى تلك الجزر ؟!

إن ما نعرفه أن هؤلاء السكان سافروا إلى تلك الجزر منذ آلاف السنين .. وأنهم سافروا لها بزوارق خشبية طويلة ضيقة حاملين معهم أغذية من الحبوب والبذور وجوز الهند والموز بالإضافة لبعض الحيوانات ، مثل : الكلاب والخنازير والدجاج ، ومن المؤكد أنهم كانوا على دراية باتجاه الرياح فى المحيط ، ويعتقد كذلك أنهم استعانوا بالشمس والنجوم فى تحديد اتجاهاتهم أثناء السفر .

●● إنجلترا تفرض سيادتها على أستراليا بفضل كابتن كوك !

- قارة المساجين !

بفضل رحلة كوك عرف العالم القارة الأسترالية ، وبما أن كوك كان إنجليزيا فقد أعطت بريطانيا لنفسها الحق فى فرض سيادتها على تلك القارة ! وخلال التسعينيات من القرن الثامن عشر ، استغلت بريطانيا ذلك المكان النائى المهجور ليكون سجناً للمذنبين ، فكانت تقوم بترحيلهم من بريطانيا إلى أستراليا . وانحصر وجود هؤلاء المساجين فى منطقة خليج بوتانى [بالقرب من سيدنى] .. وكان أمامهم بالمنطقة جبال ممتدة لكنهم لم يفكروا فى تخطيها للجانب الآخر من القارة . ولكن مع تزايد أعداد أفراد المستعمرات التى أقيمت بتلك المنطقة ظهرت الحاجة إلى أرض جديدة ، فبدأ تخطى تلك الجبال إلى الجانب الآخر للقارة ، وازدادت أعداد المقيمين بها تدريجياً .

الوصول إلى نهر المحبوب !

ويعتبر المستكشف الإنجليزى «تشارلز ستورت» هو أول من قام برحلة استكشافية نهرية داخل أستراليا . ففى سنة ١٨٢٨ ، استقل ستورت قارباً ومضى بنهر ماكورى لمسافة ٣٢٠٠ كيلو متر ، وكان يأمل التوصل إلى بحيرة فى نهاية النهر لكنه وجد نهراً آخر وهو نهر دارلنج [أو نهر المحبوب] الشهير، والذى يقود إلى منطقة صحراوية بوسط أستراليا .

نهر دارلنج الذى يمتد حتى حدود المنطقة الصحراوية الداخلية بأستراليا

- الرجل الذى أكل حصَانه !

فى منتصف القارة الأسترالية توجد منطقة صحراوية (صحراء سمبسون) يندر بها الماء ، وترتفع بها درجة الحرارة بشدة ، وتشب بها الحرائق . ولذا فإن وجود هذه المنطقة بقلب أستراليا يشكل صعوبة بالغة فى اجتياز القارة من الجنوب إلى الشمال أو بالعكس . وأول محاولة لاجتياز هذه المنطقة الصحراوية قام بها المستكشف «إدوارد إير» فى سنة ١٨٤٠ .

ابتدأ إدوارد رحلته من «أديليد» فى الجنوب ومضى فى الاتجاه لأعلى راكباً حصانه ومعه خادمه . وبعد انقضاء عدة أسابيع شعر إدوارد باليأس من اجتياز المنطقة الصحراوية ، وأضناه التعب ، وضلّ الطريق وتقابل مع رجل من السكان الأصليين [الأبوريجينز] فدله على الطريق ، ومضى معه تجاه الساحل الأسترالى، وفى الطريق هاجمهم لصوص وقتلوا الخادم وسرقوا أمتعتهم . ولم يتبق سوى إدوارد والرجل الأسترالى والحصان .. واضطر الاثنان لقتل الحصان وتناول لحمه حفاظاً على حياتهما ، واستمر الاثنان فى الاتجاه غرباً حتى وصلا إلى الساحل الأسترالى .. ووجدا سفينة راسية هناك ، حملتهما على متنها فى رحلتها إلى «ألبانى» بالطرف الغربى للساحل الجنوبى لأستراليا . وانتهت بذلك واحدة من أغرب رحلات الاستكشاف فى أستراليا .

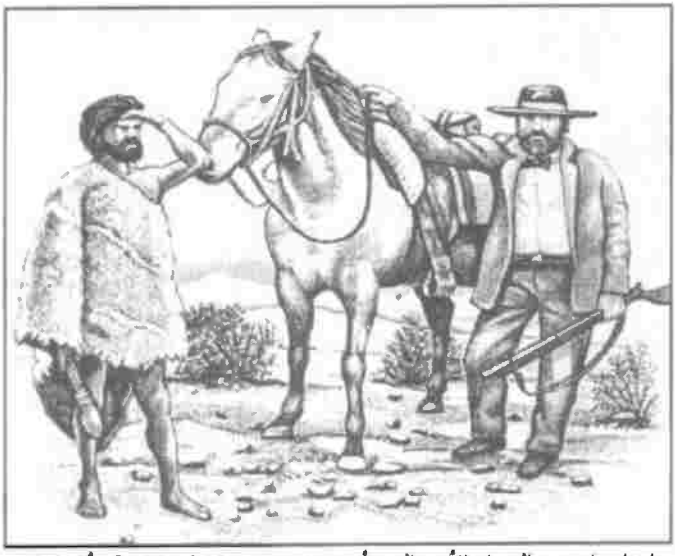

إدوارد إير مع الرجل الأسترالى (أبورجين) ومعهما الحصان وقد أضناهما التعب خلال رحلتهما بالصحراء الداخلية بأستراليا

- *أول رجل يعبر أستراليا من الجنوب إلى الشمال* :

فى سنة ١٨٥٩ ، أعلنت حكومة أستراليا الجنوبية عن منح جائزة قدرها ٢٠٠٠ دولار لأول رجل يعبر أستراليا من الجنوب إلى الشمال . وفى السنة التالية ، قام «روبرت أوهارا بورك» بتلك المحاولة وقاد رحلة ضمت عدداً من الرجال ، ومجموعة من الجمال والخيل ، وتزودت

اجتياز المنطقة الصحراوية الداخلية بأستراليا (صحراء سمبسون) لا يزال يعتبر أمراً محفوفاً بالمخاطر بسبب طبيعة الصحراء القاسية

الرحلة بكمية كبيرة من الطعام والماء . لكن روبرت ورجاله لم يحتملوا تلك الرحلة عبر الصحراء القاسية، فماتوا جميعا ولم يتبق سوى رجل واحد عاد لاستلام جائزته !

وبعد مرور سنتين ، حَصَل «جون ماك دول» على جائزة لنجاحه فى القيام بنفس الرحلة من الجنوب إلى الشمال .

•• حيوانات فريدة من نوعها وجدها المستكشفون بقارة أستراليا :

الكنجارو

تلك هى : حيوان الكنجارو الذى يحمل وليده فى جراب خارجى ، والبط الأسترالى الفريد [Duck-Billed platypuses] والذى يختلف عن غيره فى كونه يلد ولا يبيض .. وطائر الإيمو .. وحيوان الكوالا .. وأنواع أخرى من الجرابيات التى ينتمى لها حيوان الكنجارو .

الشكل المميز لأحد السكان الأصليين لأستراليا والذين يعرفون باسم «الأبوريجنز Aborigines» والذين عاشوا بها منذ زمن بعيد قبل وصول المستكشفين لها .